Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويأخذ الجدل حول تكرار المدلول الواحد شكلا إيجابيًا، إذ حاول بعض البلاغيين الكشف عن معناه وفوائده، خاصة أنه حاضر بشكل واضح فى النص القرآنى، ونظرة فيه تشير إلى هذه الحقيقة، فعلى وجه التكرار جاء قوله تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى، ثُمَّ أَوْلَى لك فَأَوْلَى﴾.(١) وقوله: ﴿كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.(٢) وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ، ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾.(٣) وقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا﴾.(٤) وهذا ما دفع بالكثير من القدامى إلى الاهتمام بمسألة التكرار والبحث عن وظائفه. ومن هؤلاء "الباقلانى" الذى عقد بابا فى كتابه (نكت الانتصار لنقل القرآن) لدراسة معنى التكرار وفوائده، محاولاً تأويل التكرارات القرآنية بحسب السياقات التى وردت فيها. "ونجد التكرار عنده ينقسم -من حيث وقعه على المتلقى- إلى قسمين: أحدهما بليغ مستحسن موظف لأداء الدلالة فى النص، والآخر ثقيل مستقبح وذلك ما كان فى وقت واحد وسبب واحد، يجعل المتلقى ينفر منه".(٥) ومن قبله؛ ربط الجاحظ الصياغة التكرارية بما تقتضيه الدلالة، فلا مانع عنده أن يتكرر المدلول فى جملتين متتاليتين -سواء كانتا مسجوعتين أم لا - إذا كان التكرار موافقًا لضرورة المعنى وتقريره، ومن ناحية أخرى؛ رَبَطَ تكرار الصيغة أو الدلالة برغبات المبدع فى لفت المتلقى إلى القول والمراد منه.

وكما حرص البلاغيون على توافر مواصفات الفصاحة فى الكلام المسجوع، فقد اشترطوا كذلك وضع مجموع العوامل المصاحبة للخطاب من مقام ومقتضى حال فى الحسبان حتى يضمنوا للقول المسجوع نيل مواصفات البلاغة فضلا عن الفصاحة، فإن تحقيقها مرهون بإطار إضافى، يلزم فيه ملاءمة الصياغة للحالات الإدراكية والثقافية للمتلقى، ومراعاة البعدين الزمانى والمكانى ودورهما الفاعل فى توجيه حركة التركيب التعليقية توجيهًا داخليًا.

---

(١) سورة القيامة: ٣٤، ٣٥.

(٢) سورة التكاثر: ٣- ٤.

(٣) الانفطار: ١٧- ١٨.

(٤) سورة الشرح: ٥-٦.

(٥) قضايا الأسلوب عند الباقلانى فى كتابه "إعجاز القرآن"، بركات رياض، ص ٢٥٧.